Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير أن أتباع مدرسة «قطعة الحياة» أو ما سماه إدمون دي غونكور (Edmond de Goncourt) [كاتب فرنسي ١٨٢٢-١٨٩٦] «مدرسة الوثائق الإنسانية» لم يقتربوا من التغلب على ضرورة الاختيار، وهذا ما أدركوه هم أنفسهم، فزعموا أن اختيارهم أكثر تمثيلاً ومن ثم أقرب إلى حقيقة الحياة، وفيه على ما يبدو تجنب للمغامرة أو العقدة الكتبية (la machination livresque)، ولكنهم أحجموا عن متابعة منطقهم خطوة أخرى رغم تنبيهاتهم المتكررة بأن الروائي يجب أن لا يقطّع الحياة إلى أنماط جمالية أو أن يوجد تناسباً حيث لا يوجد تناسب، ووقعوا تحت طائلة مناقضة أنفسهم بالتطرف في الاختيار عن طريق الترتيب والتوازن. فالقطعة الواقعية من الحياة يجب أن تعرض الشخصيات والوقائع المركزية على قدم المساواة مع أية شخصيات أو وقائع أخرى قد تدخل حيز المعالجة، وكل ما يجاوز المنطقة الزمانية - المكانية من حوادث وأشياء وأناس يجب أن يلقى نفس القدر من انتباه العالم المشاهد غير المتحيز الخالي من المصلحة، وأن يعطى الوزن أو التأكيد الذي يستحقه في الصورة. غير أن الواقعيين أيضاً عزلوا الشخصيات الرئيسية عن محيطها، وحذفوا أكثر الناس الذين التقوهم ومعظم الأشياء التي قاموا بها. فالبطل ما زال في وسط الصورة، ونظّم باقيها بتوازن يجعله بازراً. وهذا تشويه للحقيقة العلمية التي كرسوا أنفسهم لها، فهم ينظمون باستمرار أناسهم ووقائعهم في مجموعات على أساس مفهومهم المسبق للقيم.

وهذا كله يعني في مجمله أن القصة فن وليست علماً. غير أن تطورين آخرين في الأسلوب المستخدم أحياناً في هذا الصدد قد عملا على تضييق الشقة بين «حقيقة الحياة» ومحاكاتها التقليدية في هذا